

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (68)

(بعد إذن الإدراك)

تنويه بأدبكم: (تأخر كثيرا)

همسة مقتحمة: عن الأعراض والأسباب والإمراضية والغائية (2 من 2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD180412.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/04/18  
السنة الخامسة - العدد: 1692



أشرنا أمس كيف أن ثمَّ خلط بين الأسباب والإمراضية (السيكوباتولوجي) من ناحية، وبين السيكوباتولوجية التوليدية التركيبية، والسيكوباتولوجية الوصفية من ناحية أخرى، وفي هذه النشرة سوف نكتفي بالتذكرة ببعض الحقائق الأساسية التي وردت في الصورة بالإنجليزية من كتاب "الأعراض" الذي سيقف الإشارة إليه في شكله ثنائي اللغة، مع إضافات عابرة،

وسوف أبدأ بالنص الإنجليزي الذي كنت قد وجهته لقارئ لن يقرأ هذا العمل أبدا (في

الأغلب، أو في القريب)، أما فائدة تقديمه الآن، فلأسباب تبدو لي في اللحظة الراهنة متعلقة بتاريخ هذا العمل وأملى فيه منذ ذلك التاريخ، وسوف أعقب بالعربية تعقيبا قصيرا ثم أنتقل إلى تطور الفكرة وبعض الإشارات عن الفرق بين السبب "لماذا" why والكيف The HOW of، لأنتهى بالتذكرة بسببية أهم، وهي السببية الغائية ومعنى المرض.

قلت في نشرة سابقة أن هذا الكتاب - بالإنجليزية- قد نشر فعلا في حدود بضع عشرة نسخة مصورة وزعمت أنه كان بعدُ في مرحلة مسودة قابلة للمناقشة، ومع ذلك فقد أخذ رقم إيداع في دار الكتب، وسجلته في حينه لكنني أعيد التذكرة به International Code & 2097/1944 5-6478-00-777

كنت قد نسيت أنني واصلت كتابة هذا الجزء بالذات عن الأعراض باللغتين الإنجليزية والعربية، لكنني لم أنشر منه إلا الجزء الإنجليزي، وقد اكتشفت أنني في استهلال هذه النسخة التي نشرت بالإنجليزية فقط قد أعلنت طبيعته وهدفه بإيجاز موجها كلامي إلى القارئ بالإنجليزية أساسا، على الوجه التالي حرفيا (1993)

### Prelude

This book has been originally a chapter in a bilingual comprehensive text. As the work proceeded I found that I have to introduce my own experience over more than one third of a century [1] along with my own point of view rather than to cut and paste fragments of information that could be found elsewhere. I believe that it is high time for us to know and to show how we get ill. This is also what our colleagues abroad need to know more about us.

The work gradually extended to cover a wide area related to clinical

لم يعد جديداً أنه لا يوجد سبب واحد مباشر لحدوث المرض النفسي، وخاصة بهذه الطريقة "الخطية" المباشرة، بمعنى: "هذا" كان السبب فك أن "ذلك" قد حدث

يحدث المرض النفسي، أو فك الحقيقة يظهر، عندما تتراكم أسباب متفاعلة معا عبر وقت

presentation of our psychiatric patients. It does not only describe the circumscribed symptoms which represent the alphabet of current psychiatric practice but essentially introduces the basis of each psychic function and the modes and different aspects of its disturbance in clinical practice.

The psychiatrist has to arrange whatever alphabet he uses in a coherent meaningful goal-seeking sentence. This is not essentially the diagnostic label but what is called formulation. Case formulation refers to the art of drawing a portrait of this particular patient presenting at this particular moment to achieve, with the help of the psychiatrist, that particular goal.

This work is predominantly related to descriptive (phenomenological) psychopathology with indispensable referral to some other forms and levels of psychopathology.

The author's original work "Study in Psychopathology" (Rakhawy 1979) is not very related to this work. Psychopathology was introduced there from the point of view of the author's main theory "the evolutionary rhythmic theory" (Rakhawy's 1981). This work is complementary, rather than translation or updating, to that earlier work.

For the English reader I hope that the English version of the first work would be available soon [2]. Meanwhile the Arabic version of this draft is in the make [3]. It will include, in addition, samples of different symptoms and phenomena in the patient's own words [4]. The author believes that translation of patients' words could convey but a poor message to the English reader. However, according to the feed back, selected translated quotations could be considered in coming editions.

Most reviewed literature lies in the background but was least referred to directly. Apart from the founders of psychopathology like Bleuler E., Jaspers J. Arieti S. and Schneider very few authors are referred to in the text. The author's previous related works are also referred to in the text whenever necessary. In much more rare occasions some references are put in the foot note [5]. This unusual procedure gave me a chance for necessary fluency with the least sense of inferiority.

#### التعليق

1. نلاحظ هنا أن أملى في كتابة كتاب ثنائي اللغة كان قديما، وأعتقد أن ذلك كان نابعا من الشعور بالنقص، مع رغبة متوسطة لمخاطبة الجادين من المتكلمين بالإنجليزية، نعرفهم بنا، وبممارستنا، لعل وعسى. كما نلاحظ التأكيد على البدء من، وليس بالضرورة الانتهاء إلى، ما تتميز به ثقافتنا بوجه خاص
2. كذلك ثمة إشارة وردت عن صعوبة توصيل نبض أعراض مرضانا إلا بألفاظهم (العامية قبل الفصحى)
3. كما اتجهت النية من البداية إلى وصف الظاهرة في حالة السواء قبل وصف اضطراباتها
4. وأخيرا، بدت محاولة التخلص من جرعة التبعية المفرطة للبداية من منطلقاتهم، سواء بالترجمة، أو بالسير في حدود المسموح.

#### وبعد

ثم إنني وجدت على ظهر غلاف هذه النشرة المسودة نداء يطلب النقد والتصحيح للتوجيه بشدة، قبل أن أوصل،

كان هذا نصه:

#### To whom it may concern,

(1)

The author welcomes any comment, correction or criticism from any of his colleagues. All comments will be seriously considered before final publication of this draft. The basic idea of this work is to show some common characteristics that may be unique to our culture as observed in clinical practice.

All participation will be recognized and acknowledged. Any original idea

كاف لتطور العملية  
الإمراضية بالتراكم  
والتفاعل حتى تتخطى  
عتبة السواء الظاهر،  
فيعلن المرض علامة  
على التوقف عن النمو،  
أو النكوص إلى ما  
قبل، فالتهديد  
بالنكس والتدهور  
والعجز

يعلن المرض ليقول أيضا  
- بتزكييه وأعراضه-  
ما لم يستطع أن يقوله  
صاحبه بالطرق  
العادية، أو ليفعل ما  
عجز صاحبه عن فعله،  
ولكن بطريق سلبك  
على حسابه عادة  
(السببية الخائبة).

إن الوراثة أصبحت تشير  
الآن إلى وراثة برامج

suggested and accepted by the author will be added in the name of the participant as a personal communication once he agrees.

22 October 1993

(2)

Let go this draft as it is to be a first edition. Perhaps it is true that "any original publication is, or should be, but, a draft".

Feed back, comments and critical responses would be included in the second bilingual edition.

1<sup>st</sup> November 1993

Confirmed: 1<sup>st</sup> December 1993

### التعقيب

وهكذا ظلت المسودة مسودة، وإن ظهرت في هذه الصورة المترددة كطبعة أولى، كما ظل الكتاب برغم رقم الإيداع، غير متداول ولا في بضع عشرة نسخة كما ذكرت، أهديت عددا منها لمن لم يقرأها غالبا، أو على الأقل من لم ينتبه إلى هذا النداء، أو لعله لم يجد عنده ما يعقب به مما قد يعنى أنه: قبله كله، أو رفضه كله!!

المهم أنى الآن في مرحلة "عود على بدء"،  
ولا أعتقد أنى أملك القدرة على التوقف، وأمركم إلى الله.

.....  
.....

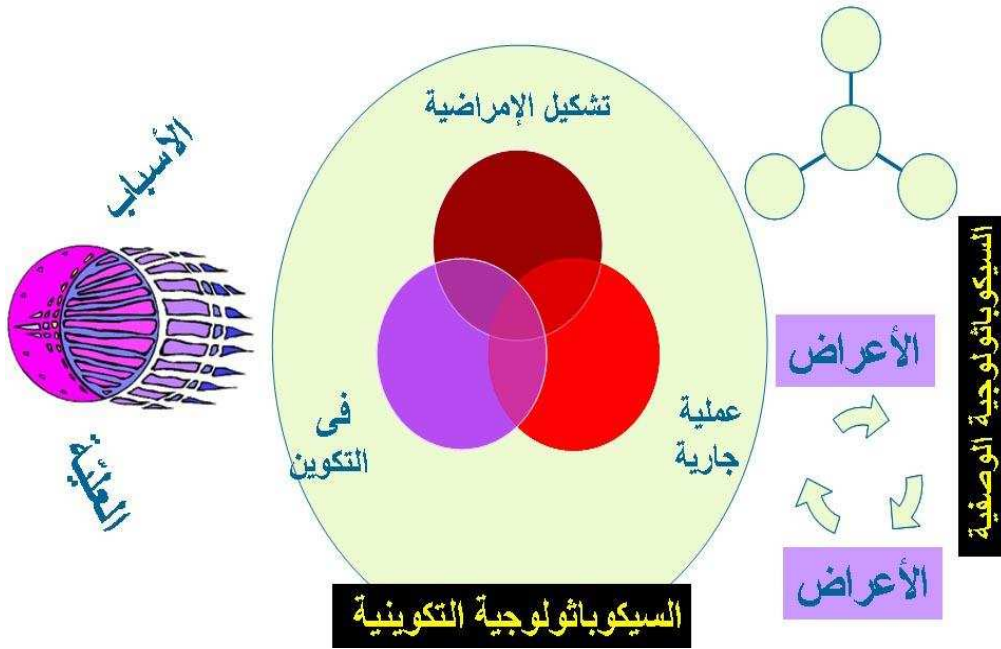
### عودة إلى عنوان هذه النشرة : عن الأعراض والأسباب والإمراضية والغائية

أصبح السؤال عن أسباب الأمراض عامة، أو بالنسبة لمريض بذاته يمر، أو لا يمر، بظرف خاص، أكثر إزعاجا لى من أى وقت مضى، سواء جاء ذلك من مريض، أو من أهل مريض، أو من شباب الإعلام، أم من ثقافت!! "التوك شو"، وكلما قلت، استلهاما من العلاج الجمعى غالبا، أن السؤال عن "ماذا؟" لم يعد هو "كلمة السر" فى مواجهة المرض النفسى، ومن ثم القيام بمهمة العلاج النفسى، وأن المهم، كما نفعل أيضا فى العلاج الجمعى أنه: "إذن ماذا؟" كلما قلت ذلك أشعر بعدم ارتياح السائل للإجابة، بل باحتجاجة الشديد فى كثير من الأحيان، وكثيرا ما وصلنى أن تكرر سؤال "ماذا؟"، مع التغافل عن السؤال "إذن ماذا؟" يرجع إلى تأثير رأى العامة بالإشاعات النفسية والمسلسلات !! أعنى بالفكر الشائع عن التحليل النفسى، والعقد التى ينبغى أن تحل..إلخ، ثم أعود أعزوه إلى الميل إلى التبرير أكثر من الحرص على تلافى تكرار الأسباب.

حيوية تكونت عبر  
آلاف (أو ملايين السنين)  
لها تجلياتها البقائية  
النمائية، كما أن لها  
نزوعاتها التدهورية  
التحليلية

فإن معرفة "كيفية"  
تغير التركيب النفسى،  
بهذه الأسباب أو  
بغيرها إلك ما صار  
إليه، فكان المرض،  
هك أولك من البحث  
عن "لماذا" حدث ما  
حدث نتيجة لأسباب  
تقع فى الماضى مما  
لم يعد من الممكن  
تصحيحه الآن فك  
أغلب الأحوال.

نحن لا نستطيع أن  
ندرس "عملية" التغيير



من السواء إلك المرض بالتفصيل أولاً بأول أثناء حدوثها، لكننا نستنتجها عادة من نتائجها، بما يسمح لنا - كمعالجين- أن نعيد تخطيط الكيان النفسك من خلال رصد مظاهر هذا التحول، وهو ما نسميه بالاسم الجديد "قراءة النص البشري"، وهذا يقابل ما أسميته مرحلياً "السيكوباتولوجية التوليدية"

لم يعد جديداً أنه لا يوجد سبب واحد مباشر لحدوث المرض النفسك، وخاصة بهذه الطريقة "الخطية" المباشرة، بمعنى: "هذا" كان السبب في أن "ذلك قد حدث!"، وإنما يحدث المرض النفسك، أو في الحقيقة يظهر، عندما تتراكم أسباب متفاعلة معاً عبر وقت كافٍ لتتطور العملية المرضية بالتراكم والتفاعل حتى تتخطى عتبة السواء الظاهر، فيعلن المرض علامة على التوقف عن النمو، أو النكوص إلى ما قبل، فالتهديد بالتفكك والتدهور والعجز، يعلن المرض ليقول أيضاً - بتركيبه وأعراضه- ما لم يستطع أن يقوله صاحبه بالطرق العادية، أو ليفعل ما عجز صاحبه عن فعله، ولكن بطريق سلبي على حسابه عادة (السببية الغائبية).

لا يوجد هنا الآن مجال للتعمد في شرح دور الوراثة بالذات في تفاعله مع دور البيئة علماً بأن هذه المسألة أيضاً يتناولها الكثيرون بشكل أكثر تسطيحاً مما تستحق، وبطريقة أقرب إلى الجمع: الوراثة زائد (+) البيئة هما أسباب المرض!!، أو حتى إلى الضرب: الوراثة مضروبة في (X) البيئة ناتجها المرض، هذا تبسيط مخلّ عادة. إن الوراثة أصبحت تشير الآن إلى وراثته برامج حيوية تكونت عبر آلاف (أو ملايين) السنين لها تجلياتها البقائية النمائية، كما أن لها نزوعاتها التدهورية التحليلية، وسوف نرجع بطبيعة الحال في المكان المناسب والوقت المناسب إلى بيان بعض تلك الفروض التي وصلتنا من المرضى عن ماهية هذه البرامج، وعن آليات ماذا نرث من خلالها فيما يتعلق بمدى الجاهزية للتفكك، أو ضغط زخم الطاقة الحيوية، أو القدرة على إعادة التشكيل،

المهم هنا - حتى نعود لتناول الأسباب في موقع آخر، أو في كتاب آخر، هو الإشارة إلى علاقة الأسباب بما يسمى الأمراض والأعراض والغائبية:

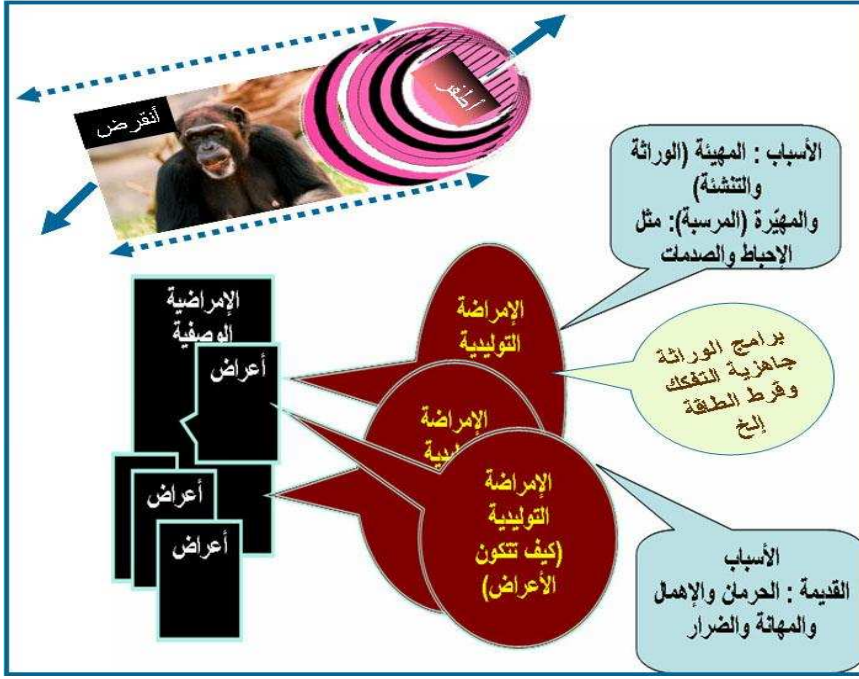
إذا كان العثور على السبب غالباً ما يزيد العجب لا يزيله، فإن معرفة "كيفية" تغير التركيب النفسك، بهذه الأسباب أو غيرها إلى ما صار إليه، فكان المرض، هي أولى من البحث عن "لماذا" حدث ما حدث نتيجة لأسباب تقع في الماضي مما لم يعد من الممكن تصحيحه الآن في أغلب الأحوال.

نحن لا نستطيع أن ندرس "عملية" التغير من السواء إلى المرض بالتفصيل أولاً بأول أثناء حدوثها، لكننا نستنتجها عادة من نتائجها، بما يسمح لنا - كمعالجين- أن نعيد تخطيط الكيان النفسك من خلال رصد مظاهر هذا التحول، وهو ما نسميه بالاسم الجديد "قراءة النص البشري"، وهذا يقابل ما أسميته مرحلياً "السيكوباتولوجية التوليدية" وهي التي كتبت فيها كتابي الأول كما أشرت قبلاً.

يشير هذا التغير المرضي في التركيب عادة إلى مؤشرات تدل على أن تمّ مستويات من الأدمغة [6] أقدم قد تشتتت مستقلة: منافسة أو قائدة أو متداخلة معوّقة، بما يترتب عليه ظهور ما يسمى بالأعراض، وهي ما أشرنا إليه من تغيرات سلوكية وشكاوى لها تعاريف محددة، ومعالم متميزة، قد تصلح أن نجتمع بعضها إلى بعض لنسمي مرضاً بذاته (التشخيص).

هذه الأمراض (السيكوباتولوجية) لا تقتصر على وصف الأعراض، بل تمتد إلى وصف ما وراءها ليس بمهنة طريقة تشكيها (السيكوباتولوجيا التوليدية) فحسب، بل





من حيث لغتها  
وغايتها، ودلالة  
ظهورها، على مسار  
النمو الفردي فالصحة  
الإيجابية، التي تصب  
في مسار التطور  
والبقاء

بظهور الأعراض نكون قد وصلنا إلى المستوى الذي يمكن فيه أن نتحدث عن "السيكوباتولوجيا الوصفية، إلا أن هذه الإمراضية (السيكوباتولوجية) لا تقتصر على وصف الأعراض، بل تمتد إلى وصف ما وراءها ليس بمعنى طريقة تشكيلها (السيكوباتولوجيا التوليدية) فحسب، بل من حيث لغتها وغايتها، ودلالة ظهورها، على مسار النمو الفردي فالصحة الإيجابية، التي تصب في مسار التطور والبقاء.

**الخلاصة:** إن قراءة النص الحيوي، ومن ثم نقده، هو عملية تلقائية تحدث بقوانين التطور، وآليات البقاء، وهي تصل إلى ظاهر الوعي فالمسؤولية في النص البشري حين يتدخل الوعي والتخطيط في الإسهام (أو زعم الإسهام) في مسيرة التطور، ومن بين المظاهر المعاصرة لذلك هو مواجهة ما يسمى المرض النفسي بآليات العلوم النفسية والحرفية المهنية الطبفسية وهذا هو موضوع هذا الكتاب،

ثم أعد بالعودة - حتما!! وحسما!! - إلى مواصلة بحث ملف الإدراك الأسبوع القادم

إن قراءة النص  
الحيوي، ومن ثم نقده،  
هو عملية تلقائية  
تحدث بقوانين التطور،  
وآليات البقاء، وهي  
تصل إلى ظاهر  
الوعي فالمسؤولية في  
النص البشري حين  
يتدخل الوعي  
والتخطيط في  
الإسهام (أو زعم  
الإسهام) في مسيرة  
التطور، ومن بين  
المظاهر المعاصرة  
لذلك هو مواجهة ما  
يسمى المرض النفسي  
بآليات العلوم النفسية

[1] - الآن : أكثر من نصف قرن !

[2]- امتدت هذه الـ "soon" حتى الآن: حوالي ربع قرن، ولم أوفِ بعد بهذا العهد.

[3] - وقد عثرت عليها شبه كاملة ، لكنها لم تنتشر أبداً ، وهي التي سوف تكون متن هذا الكتاب الأول من "الأساس في الطب النفسي" كما سيرد ذكره

[4] - هذا ما تم بعضه في باب "حالات وأحوال" في مجلة الإنسان والتطور 1980-2001 (عدد أكتوبر 87 مارس 88 "هند في متفرق الأمراض")، (عدد إبريل - سبتمبر 1988 "الإكتئاب الحيوي النشط حزن أم تفجر وعي؟")، (عدد يناير 1987 "الأخوة الأربعة عود على بدء")، (عدد إبريل 1987 "بين المطرقة والسندان")، (عدد يوليو 1987 "صديقان .. وصديقان"). ثم تواصل في نشرة الإنسان والتطور في باب "حالات وأحوال" (نشرة 30 - 10 - 2007 - "عن الفصام")، (نشرة 26-8-2008 "نقص عقلي أم نص (سكريببت) مُعادً")، (نشرة 23-9-2008 "الموتُ ماتُ !!")، (نشرة 2-12-2008 "كهلٌ" عربجي" يعلمنا")، (نشرة 31-3-2009 "الفهد المتحفر، والخوف من الحب؟ من؟")، لكن اضيف إليه باب "العلاج الجمعي" (نشرة 26-7-2009 (من العلاج الجمعي) لعبة "ياه ..!!! دي طلعت صعبة بشكل، ولكن ..")، (نشرة 5-4-2011 "من العلاج الجمعي: الموقف من الظلم من خلال لعبة نفسية: في جليستين من العلاج الجمعي") سواء في الألعاب العلاجية الكشفية، أو المقتطفات من جلسات بذاتها، وأحيانا في باب الإشراف على العلاج النفسي "التدريب عن بعد" (نشرة 6-2-2008 حالات وأحوال الإشراف على العلاج

النفسى "تنشيط حركية النمو أثناء العلاج: إلى أين؟"

[5] - A particularly updated and comprehensive work on the subject is Sim's "Symptom of the Mind" which is recommended to those who like to grasp the up to date literature about the subject.

[6] حالات الذات- حالات العقل- مسويات الوعي- الذوات الأخرى ، كل هذه مترادفات مفيدة)

"ممارسات الشبكة" على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

\*\*\*\* \*\*

## وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/UnitStudy&ResearchHumEvol.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/UnitStudy&ResearchHumEvol.pdf)

نشرة الإنسان والتطور ( الإصدار الفطلي حسب المحاور )

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق رذود بريد الجمعة

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf)

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe)

درويسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com)

\*\*\* \*\*

نشرة الإنسان والتطور الإصدار الفطلي حسب المحاور

خريف 2011

المحور الثالث - الجزء الثاني

ملف العلاج النفسي

الجزء 2

مع ملحق رذود بريد الجمعة

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.pdf)

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.exe)

درويسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)